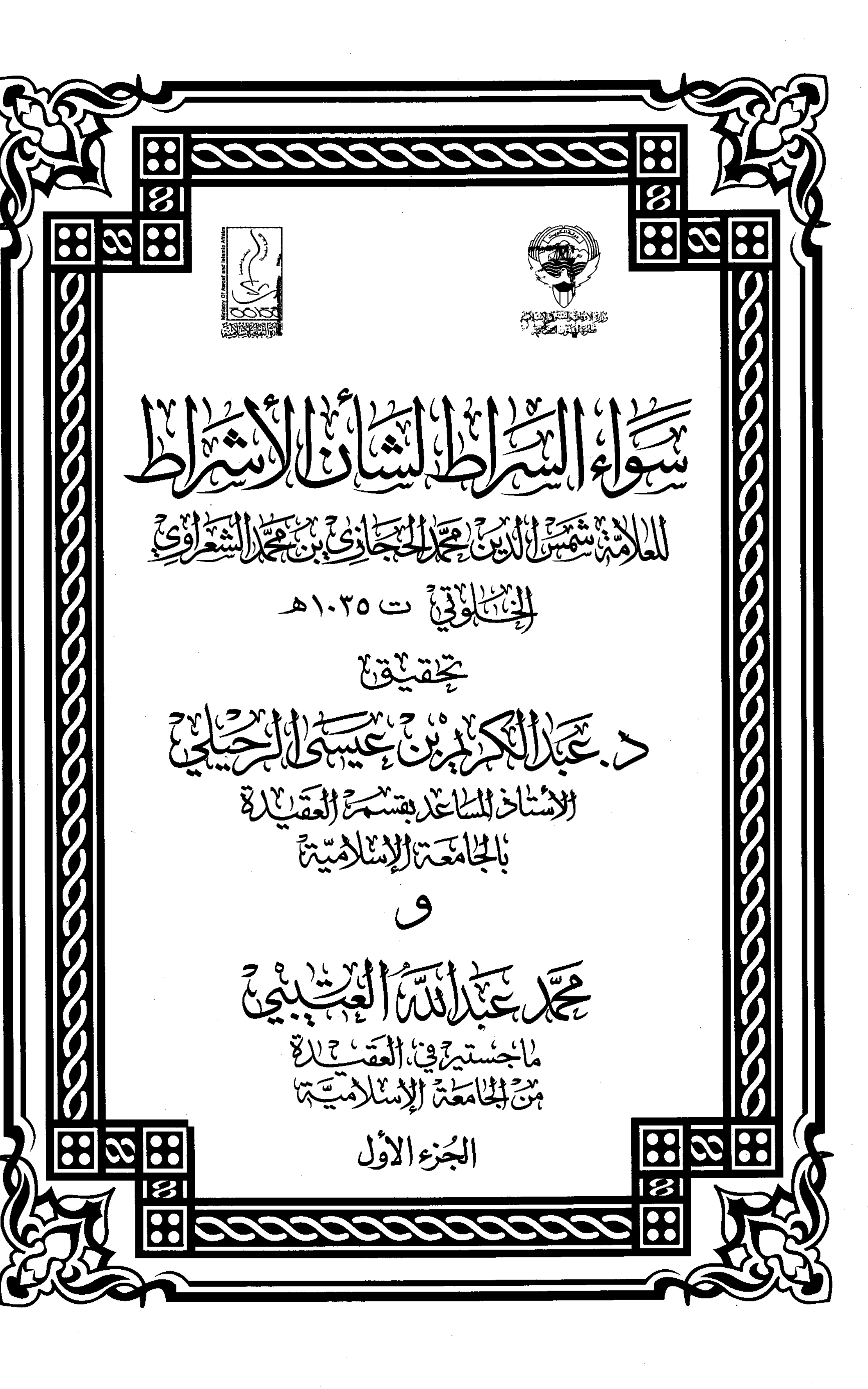


سواء السراط لشأن الأشراط

للعلامة شمس الدين محمد الحجازي بن محمد الشعراوي
الخلوتي ت ١٠٣٥هـ

تحقيق

د. عبد الكريم بن عيسى الرحيلي
الأستاذ المساعد بقسم العقيدة
بالجامعة الإسلامية

و

محمد عبد الله العتيبي
ماجستير في العقيدة
من الجامعة الإسلامية

الجزء الأول

مُقَدِّمَة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾[(١)] ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾[(٢)] ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١ ﴾[(٣)] أما بعد:

فإنَّ خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمور محدثاتها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النَّار[(٤)].

أمَّا بعد: فإنَّ علم العقيدة الإسلاميَّة من أشرف العلوم وأجلِّها؛ لأنَّه العلم بالله تعالى وآياته، وأسمائه، وصفاته، وحقوقه على عباده، وكذلك العلم بالنُّبُوات، وكلِّ ما يتعلَّق بأمور الآخرة من بعثٍ وجنَّةٍ ونارٍ... إلخ.

وهذه هي المقاصد الثَّلاثة، الَّتي نزلتْ بها الكتبُ السَّماويَّة، وأجمعت الرُّسل على الدَّعوة إليها.

---

(١) سورة آل عمران، الآية: (102).

(٢) سورة النساء، الآية: (1).

(٣) سورة الأحزاب، الآية: (70-71).

(٤) هذه الخطبة معروفة بخطبة الحاجة، وهي تشرع بين يدي كلِّ خطبة: جمعة، أو عيد، أو محاضرة، أو نكاح، أو درس، أو مؤلف، روى مسلم جزءاً منها في (ص: 344) ح(867)، وأبو داود (591/2) ح(2118)، والترمذي (413/3) ح(11-5)، وابن ماجة (609/1) ح(1892)، وللشيخ الألباني رسالة مفردة في جمع طرقها وتخريجها والحكم عليها بعنوان: «خطبة الحاجة».

قال الله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴾ [(١)].

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ [(٢)].

وقال تعالى إشارةً إلى اتِّفاق الرُّسل والكتب السَّماوية على إثبات اليوم الآخر: ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَتۡلُونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ رَبِّكُمۡ وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنۡ حَقَّتۡ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ [(٣)].

وقال تعالى: ﴿ بَلۡ تُؤۡثِرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا (١٦) وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ (١٧) إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ (١٨) صُحُفِ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴾ [(٤)].

والإيمان باليوم الآخر أساس في هذه المقاصد، وأصلٌ من أصول الإيمان وأركانه، كما قال تعالى: ﴿ لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [(٥)].

فالحصول على البرِّ، لا يتحقَّق إلاَّ بالإيمان باليوم الآخر، ولذلك فإنَّ للإيمان باليوم الآخر أثراً عظيماً على الإنسان في الدنيا والآخرة.

فإنَّ الإيمان باليوم الآخر، والإكثار من ذكره، والتَّصديق الجازم بوقوعه، يزيد إيمان الإنسان، ويجعله من المتَّقين الَّذين قال الله عز وجل عنهم: ﴿ الٓمٓ (١) ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ (٢) ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: (25) .
(٢) سورة النحل، الآية: (36).
(٣) سورة الزمر، الآية: (71).
(٤) سورة الأعلى، الآيات: (16 - 19).
(٥) سورة البقرة، الآية: (177).

يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾ ﴾[1].

ولذلك فإنَّ الله سبحانه وتعالى، قد رتَّب حصول التَّقوى والفلاح للإنسان في الدنيا والآخرة، على الإيمان بما ذكره سبحانه وتعالى من الأمور الغيبيَّة في هذه الآيات، واليوم الآخر من جملة الغيب الَّذي يجب علينا الإيمان به، لكنَّ الله سبحانه وتعالى خصَّه بالذِّكر، لبيان أهميَّته وبيان أثر الإيمان به على الإنسان في الدُّنيا والآخرة. وكلَّما ازداد الإنسان يقيناً باليوم الآخر، زاد إيمانه، وحرص على الأعمال الصَّالحة، وابتعد عن الأعمال السَّيِّئة، واستعدَّ لهذا اليوم العظيم بما يحبُّه الله عز وجل، وهذا من أعظم آثار الإيمان باليوم الآخر على الإنسان، كما قال الله تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾[2].

ولأهميَّة الإيمان باليوم الآخر فقد ذكره الله عز وجل في القرآن الكريم كثيراً، وأقام الدَّليل عليه، ونوَّع الأدلَّة فيه، وبسطها وربطها بالفطرة والعقل، وردَّ على المنكرين له بأنواع الأدلَّة والأمثلة، وأمر نبيَّه محمداً ﷺ أن يقسم بالله على وقوع اليوم الآخر تأكيداً له، كما قال عز وجل ﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾[3]. والنُّصوص الدالَّة على هذا كثيرة جدَّاً، وليس المقصود هنا التَّوسُّع في ذلك، وإنَّما المقصود بيان أهميَّة الإيمان باليوم الآخر، وأثر الإيمان على الإنسان.

ولمَّا كان اليوم الآخر من الأمور الغيبيَّة، أعانَ الله سبحانه وتعالى خَلقه على الإيمان به بأمورٍ كثيرةٍ، ومن ذلك ربط هذا الغيب بالأمور المحسوسة،

---

(١) سورة البقرة، الآيات: (1 - 5).
(٢) سورة النازعات، الآيات: (37 - 41).
(٣) سورة التغابن، آية: (7).

فإنَّ الغيب إذا رُبط بالأمور المحسوسة سَهل الإيمان به على الإنسان، ومن هذه الأمور المحسوسة الَّتي تُعين على الإيمان باليوم الآخر، أشراط السَّاعة.

وأهميَّة معرفة هذه الأشراط والأمارات، تظهر من أهميَّة الإيمان باليوم الآخر، ولذلك فإنَّ الإيمان بأشراط الساعة وعلاماتها الصَّحيحة الثَّابتة، من جملة الإيمان باليوم الآخر، والَّذي هو الآخر جزء لا يتجزَّأ من الإيمان بالغيب.

والحديث عن أشراط السَّاعة مهمٌّ، ولاسيَّما إذا ابتعد النَّاس عن تذكُّر الآخرة، واشتغلوا بالدُّنيا وملذَّاتها، فإنَّ في أشراط الساعة المحسوسة الَّتي تظهر ويراها الناس بأعينهم كما أخبر النَّب يُّ صلى الله عليه وسلم، ما يعيد النَّاس إلى ربِّهم ويُوقظهم من غفلتهم.

قال القرطبيّ - رحمه الله -: قال العلماء رحمهم الله تعالى: الحكمة في تقديم الأشراط، ودلالة النَّاس عليها، تنبيهُ النَّاس من رقدتهم ، وحثُّهم على الاحتياط لأنفسهم بالتَّوبة والإنابة، كي لا يباغتوا بالحول بينهم وبين تدارك العوارض منهم، فينبغي للنَّاس أنْ يكونوا بعد ظهور أشراط السَّاعة، قد نظروا لأنفسهم وانقطعوا عن الدُّنيا واستعدُّوا للسَّاعة الموعود بها - والله أعلم [١] .

لذا اهتمَّ علماء المسلمين في مختلف العصور قديماً وحديثاً بجمع أشراط السَّاعة في كتبهم، فمنهم من أجمل في ذلك وذكرها في ثنايا تقريره لعقيدة أهل السُّنَّة والجماعة، ومنهم من فصَّل فيها ولم يترك شيئاً منها ورد في الكتاب والسُّنَّة إلاَّ وذكره وبيَّنه ودلَّل عليه، ومن هؤلاء العلماء الَّذين اهتمُّوا بجمع

---

(١) التذكرة للقرطبي (2 / 732).

أشراط السَّاعة الصُّغرى والكبرى العلاَّمة شمس الدين محمد بن محمد بن عبدالله المعروف بالحجازي الواعظ المتوفَّى سنة (1035هـ) فقد ألَّف كتاباً نفيساً في بابه أسماه:

«كتاب سواء السراط لشأن الأشراط»

والشكر موصول لإدارة الثقافة الإسلامية بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت على طباعتها لهذا الكتاب المبارك.

وقد تشرفنا بتحقيقنا لهذا الكتاب النافع فنسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، و صلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله و صحبه أجمعين.

عبدالكريم بن عيسى الرحيلي

محمد بن عبدالله العتيبي